ثمة خمسة عناوين هامة ينبغي البحث فيها لتوضيح العرض آنف الذكر، هي: جذور الاهتمام الثقافي الاميركي ـ الاسرائيلي بمصر والمنطقة العربية؛ والمظلة الاميركية للاختراق الثقافي الاسرائيلي داخل مصر؛ ونماذج عمليات التطبيع الثقافي؛ ونماذج عمليات التطبيع السياحي؛ واساليب المقاومة الرسمية، والشعبية، لعمليات التطبيع.

جذور الاهتمام الثقافي الاميركي ـ الاسرائيلي بمصر والمنطقة العربية

توضح المؤشرات التاريخية ان اول اهتمام اميركي بالمنطقة كان مع بداية القرن التاسع عشر، وتحديداً العام ١٨١٥. وكان الاهتمام آنذاك تبشيرياً، حين عيّن المجلس الاميركي الخاص بالبعثات التبشيرية الاجنبية ممثلين له في القدس، وعهد اليهم بمهمة تكوين بعثة تبشيرية في المدينة المقدسة. وكان طبيعياً ان يواجه الممثلون اولئك عقبات سياسية ودينية وقانونية ضخمة؛ اذ كان القانون العثماني السائد في ذلك الوقت يحرّم أي نشاط تبشيري للمسيحيين الغربيين، خاصة في الانحاء الاسلامية التي تمثل رموزاً دينية، كالقدس. ونتيجة لهذه العقبات، حوّلت الاستراتيجية الاميركية اهتمامها الثقافي ناحية التعليم، فكانت البداية بـ «مدارس الاحد»؛ اذ افتتح المبشرون اول مدرسة رسمية لهم في بيروت العام ١٨٢٤. وتدريجياً، أخذت مدارس المبشرين ترتفع الى مستوى الكليات، ثم الى المستوى الجامعي، وفيما بين العام ١٨٦٠ و ١٩٠١، افتتح العديد من الكليات الشهيرة، التي من أهمها كلية روبرت (١٨٦٣) في اسطنبول، والكلية البروتستنتية السورية في بيروت (١٨٦٦)، وهي التي عرفت فيما بعد باسم الجامعة الاميركية في بيروت والجامعة الاميركية في القاهرة العام ١٩١٩.

واحصائياً، كان التغلغل الثقافي الاميركي في منطقة الشرق الاوسط، مع بداية القرن العشرين، تزايد. ففي تركيا كان هناك ٣٦ مدرسة اميركية ثانوية، و ٣٩٨ مدرسة ابتدائية، واربع مدارس لاهوتية؛ وفي ايران ١٠٨ مدارس؛ وفي سوريا ٩٥ مدرسة؛ وفي مصر ٢٠٠ مدرسة[٣].

وفور اعلان قيام اسرائيل في أيار (مايو) ١٩٤٨، اعترفت الولايات المتحدة، رسمياً، بها، وفي الوقت عينه، قامت الجالية اليهودية بالدعم المادي للدولة الجديدة، واستكملته بالدعم الثقافي بين الحكومتين، الاميركية والاسرائيلية، الى الحد الذي جعل البعض يذهب الى ان الدولتين مرتبطتان ثقافياً أكثر من ارتباطهما سياسياً.

وكان للفترة التالية للحرب العالمية الثانية طابعها الخاص بالنسبة الى الاستراتيجية الثقافية الاميركية تجاه بلدان المنطقة. اذ ظهرت برامج تعليمية عدة موجهة، أخطرها «اتفاقيات فولبرايت للتبادل التعليمي»، التي عقدت مع تركيا وايران في العام ١٩٤٩. ولم تمض فترة طويلة حتى كان معظم دول الشرق الاوسط يشترك في هذا البرنامج؛ وكرست الولايات المتحدة، بين العامين ١٩٤١ و ١٩٦٦، ما نسبته ١٢,٤ بالمئة من مجموع منحها للشرق الاوسط وجنوب آسيا. وعلى سبيل المثال، كان هناك ٢٥١ اميركياً يتلقون منحاً للقيام باعمال البحث والتدريس في مصر، بينما ذهب ٧٦١ مصرياً الى الولايات المتحدة للغرض عينه؛ وبالنسبة الى اسرائيل، فقد ارسل ١٣٣ اميركياً اليها مقابل ٢٠٨ اسرائيليين الى اميركا؛ وفي ما يتعلق بايران، فقد بعثت واشنطن ١٥٨ اميركياً اليها، مقابل ٤٨٣ ايرانياً؛ أما تركيا، فقد كان هناك ٢٣٩ اميركياً للدراسة والبحث، مقابل ٦٥٥ تركياً[٤].

وتطور الاهتمام وتقدمت معه الانشطة خلال حقبتي الستينات والسبعينات، الى ان حدثت زيارة الرئيس السابق أنور السادات للقدس العام ١٩٧٧، وتلتها اتفاقية كامب ديفيد في آذار (مارس) ١٩٧٩، التي دشنت الاهتمام الثقافي الاسرائيلي بمصر، واعطته ابعاده الرسمية.